مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ
جُزْءِ عَمَّ

للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى

علي حسن صالح العبيدلي

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مختصر تفسير

جزء عم للشيخ / ابن عثيمين رحمه الله تعالى

اختصره

العبد الفقير إلى رحمة ربه

علي حسن صالح العبيدلي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

- هذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد والأحكام والجزاء وطرق بني آدم وغير ذلك، ولذلك سميت ((أم القرآن))

- هذه السورة لها مميزات تتميز بها عن غيرها، منها أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين: فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، ومنها أنها رقية: إذا قرئ بها على المريض شفي بإذن الله.

- قوله تعالى [بسم الله الرحمن الرحيم]: الجار والمجرور متعلق بمحذوف، فإذا قلت: ((باسم الله)) وأنت تريد أن تأكل، تقدر الفعل: ((باسم الله آكل)). [الله] اسم الله رب العالمين لا يسمى به غيره، وهو أصل الأسماء، ولهذا تأتي الأسماء التابعة له، [الرحمن] أي ذو الرحمة الواسعة، [الرحيم] أي الموصل للرحمة من يشاء من عباده.

- فائدة: مسألة: هل البسملة آية من الفاتحة أو لا؟

إنها ليست من الفاتحة، ولكنها آية مستقلة من كتاب الله، وهذا هو القول الحق، في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون ب [الحمد لله رب العالمين] لا يذكرون [بسم الله الرحمن الرحيم] في أول قراءة، ولا في آخرها)). والمراد لا يجهرون، والتمييز بينها وبين الفاتحة في الجهر وعدمه يدل على أنها ليست منها.

قوله تعالى [الحمد لله رب العالمين]:

[الحمد] وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، قال أهل العلم: (لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يسمى حمدا، وإنما يسمى مدحا)، [لله] اسم ربنا عز وجل لا يسمى به غيره ومعناه: المألوه – أي المعبود حبا وتعظيما، [رب] هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير، [العالمين]: قال العلماء: كل ما سوى الله فهو من العالم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- فائدة: الله تعالى مستحق مختص بالحمد الكامل من جميع الوجوه، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابه مايسره قال: ((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات))، وإذا أصابه خلاف ذلك قال: ((الحمد لله على كل حال)).

قوله تعالى [الرحمن الرحيم]، ((الرحمن)) وصفه و((الرحيم)) فعله، قوله تعالى [مالك يوم الدين] صفة ل ((الله))، و[يوم الدين] هو يوم القيامة، و[الدين] هنا بمعنى الجزاء، قوله تعالى [إياك نعبد]: لا نعبد إلا إياك.

- فائدة: ((العبادة)) تتضمن فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه.

[وإياك نستعين] أي لا نستعين إلا إياك على العبادة وغيرها،

- فائدة: ((الاستعانة)) طلب العون، والله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة والاستعانة، أو التوكل في مواطن عدة في القرآن الكريم، لأن لا قيام بالعبادة على عليه.

قوله تعالى [اهدنا الصراط المستقيم] تسأل الله تعالى علما نافعا وعملا صالحا،و((المستقيم)) أي الذي لا اعوجاج فيه.

- فائدة: الهداية تنقسم إلى قسمين:

١- هداية علم وإرشاد ليس فيها إلا مجرد الدلالة.

٢- هداية توفيق وعمل فيها التوفيق للهدى، واتباع الشريعة.

قوله تعالى [صراط الذين أنعمت عليهم] والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى [ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا]، قوله تعالى [غير المغضوب عليهم]: هم اليهود، وكل من علم بغير الحق و لم يعمل به، قوله تعالى [ولا الضالين]: هم النصارى قبل بعثة النبي وكل من عمل بغير الحق جاهلا به.

- فائدة: اعلم أن القراءة التي ليست في المصحف الذي بين أيدي الناس لا تنبغي القراءة بها عند العامة ولهذا قال علي: ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)

[عم يتساءلون] يعني عم يتساءل هؤلاء المكذبون بالقرآن وغيره، [عن النبأ العظيم] وهذا النبأ هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى، ولا سيما ما جاء به من الأخبار عن اليوم الآخر والبعث والجزاء، وقد اختلف الناس في هذا النبأ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر به وكذب به، [كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون] المراد بالعلم الذي توعدهم الله به هو علم اليقين الذي يشاهدونه على حسب ما أخبروا به. [ألم نجعل الأرض مهادا] أي جعل الله الأرض مهادا ممهدة للخلق، [والجبال أوتادا] أي جعلها الله أوتادا للأرض كالوتد للخيمة، [وخلقناكم أزواجا] أي أصنافا من ذكر وأنثى، وصغير وكبير، وأسود وأحمر، وشقي وسعيد، [وجعلنا نومكم سباتا] أي قاطعا للتعب، [وجعلنا الليل لباسا] أي جعل هذا الليل على الأرض بمنزلة اللباس كأن الأرض تلبسه ويكون جلبابا لها، [وجعلنا النهار معاشا] يعيش الناس فيه في طلب الرزق، [وبنينا فوقكم سبعا شدادا] وهي السماوات السبع وصفها الله تعالى بالشداد لأنها قوية، [وجعلنا سراجا وهاجا] يعني بذلك الشمس فهي سراج مضيء، وهي أيضا ذات حرارة عظيمة. [وهاجا] أي وقادة، [وأنزلنا من المعصرات] يعني من السحاب، [ماء ثجاجا] كثير الانهمار والتدفق لغزارته وقوته حتى يروي الأرض، [لنخرج به] أي لنخرج بهذا الماء، [حبا ونباتا] يخرج الله به الحب بجميع أصنافه. والنبات من الثمار، [وجنات ألفافا] أي بساتين ملتفا بعضها إلى بعض، من كثرتها وحسنها وبهائها حتى إنها لتستر من فيها لكثرتها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما ذكر الله ما أنعم به على العباد في الدنيا ذكر حال اليوم الآخر وأنه ميقات يجمع الله فيه الأولين والآخرين فقال تعالى:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)

[إن يوم الفصل] هو يوم القيامة وسمي يوم الفصل لأن الله يفصل فيه بين العباد، [كان ميقاتا] أي ميقاتا للجزاء وموقوتا لأجل معدود، [يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا] النافخ الموكل فيها إسرافيل ينفخ نفختين: الأولى يفزع الناس ثم يصعقون فيموتون، والثانية: يبعثون من قبورهم، وتعود إليهم أرواحهم، [وفتحت السماء فكانت أبوابا] انفرجت فتكون أبوابا يشاهدها الناس، [وسيرت الجبال فكانت سرابا] أي أن الجبال العظيمة الصماء تدك فتكون كالرمل ثم تكون كالسراب تسير، [إن جهنم كانت مرصادا] أي مرصدة ومعدة للطاغين.

- فائدة: سميت بهذا الاسم، لأنها ذات جهمة وظلمة بسوادها وقعرها أعاذنا الله وإياكم منها، وهي مرصاد للطاغين قد أعدها الله عز وجل لهم من الآن، فهي موجودة رآها النبي صلى الله عليه وسلم ورأى فيها امرأة تعذب في هرة لها حبستها لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض، ورأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار.
- [للطاغين مآبا] الطغيان مجاوزة الحد، والأوب في الأصل الرجوع، [لابثين فيها أحقابا] أي باقين فيها مدد طويلة.
- فائدة: المهم أنه يجب علينا أن نعتقد شيئين:
- الشيء الأول: وجود الجنة والنار الآن وأدلة ذلك من الكتاب والسنة كثيرة.
- الشيء الثاني: اعتقاد أنهما داران أبديتان من دخلهما وهو من أهلهما فإنه يكون فيهما أبدا.

[لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا] نفى الله سبحانه وتعالى فيها البرد الذي تكون فيه برودة ظاهر الجسم، والشراب الذي تكون فيه برودة داخل الجسم، [إلا حميما وغساقا] ليس لهم إلا هذا الحميم وهو الماء الحار المنتهي في الحرارة [وغساقا] الغساق هو شراب منتن الرائحة شديد البرودة، فيجمع لهم والعياذ بالله بين الماء الحار الشديد الحرارة والماء البارد الشديد البرودة ليذوقوا العذاب من الناحيتين [جزاء وفاقا] أي يجزون بذلك جزاء موافقا لأعمالهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير أن يظلموا، [إنهم كانوا لا يرجون حسابا. وكذبوا بآياتنا كذابا] فذكر انحرافهم في العقيدة وانحرافهم في القول أي لايؤملون أن يحاسبوا، أما ألسنتهم فيكذبون، يقولون هذا كذب، هذا سحر، هذا جنون، [وكل شيء أحصيناه كتابا] يشمل مايفعله الله عز وجل وما يفعله العباد وكل صغير وكبير [أحصيناه] ضبطناه [كتابا] كتبا، [فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا] ذوقوا العذاب إهانة وتوبيخا فلن نرفعه عنكم.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦

- [إن للمتقين مفازا] المتقون هم الذين اتقوا عقاب الله، وذلك بفعل أوامر الله واجتناب نواهيه، [مفازا] هو مكان الفوز وزمان الفوز، [حدائق وأعنابا] هذا نوع المفاز، [حدائق] بساتين أشجارها عظيمة [أعنابا] جمع عنب، [وكواعب أترابا] الكواعب جمع كاعب وهي التي تبين ثديها و لم يتدل [أترابا] على سن واحدة لا تختلف إحداهن عن الأخرى، [وكأسا دهاقا] أي كأسا ممتلئة، [لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا] لا يسمعون في الجنة أي كلام باطل ولا يكذب بعضهم على بعض، [جزاء من ربك عطاء] أي أنهم يجزون بهذا جزاء من الله سبحانه وتعالى على أعمالهم الحسنة، [حسابا] أي كافيا.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

- [رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن] فالله سبحانه وتعالى هو رب كل شيء [الرحمن] وهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة، [لا يملكون منه خطابا] أي لا يستطيع أحد أن يتكلم إلا بإذن الله، [يوم يقوم الروح] وهو جبريل،[والملائكة صفا] أي صفا بعد صف، [لا يتكلمون] أي لا يتكلمون ملائكة ولا غيرهم [إلا من أذن له الرحمن] بالكلام فإنه يتكلم كما أذن له [وقال صوابا] أي قال قولا صوابا موافقا لمرضاة الله سبحانه وتعالى وذلك بالشفاعة إذا أذن الله لأحد أن يشفع، [ذلك اليوم الحق] أي ذلك الذي أخبرناكم به هو اليوم الحق، [فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا] أي من شاء عمل العمل الصالح الموافق لمرضاة الله، [إنا أنذرناكم عذابا قريبا] خوفناكم من عذاب قريب وهو يوم القيامة، [يوم ينظر المرء ما قدمت يداه] أي ينظر كل امرئ ما عمل في الدنيا، [ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا] أي ليتني لم أخلق، أو ليتني لم أبعث، أو إذا رأى البهائم التي يقضي الله بينها، ثم يقول: كوني ترابا فتكون ترابا يتمنى أن يكون مثلهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)

[والنازعات] يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار [غرقا] أي نزعا بشدة، [والناشطات نشطا] يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين، تنشطها نشطا: أي تسلها برفق كالأنشوطة، والأنشوطة هي الربط الذي يسمونه عندنا (التكة)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)). قالت عائشة: يارسول الله: إنا لنكره الموت، فقال: ((ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه)). [والسابحات سبحا] هي الملائكة التي تسبح بأمر الله أي تسرع كما يسرع السابح في الماء، [فالسابقات سبقا] هي الملائكة التي تسبق إلى أمر الله عز وجل، [فالمدبرات أمرا] وصف الملائكة بأنها تدبر الأمر يعني أمور الله عز وجل لها ملائكة تدبرها.

هذه الأوصاف كلها أوصاف الملائكة على حسب أعمالهم، وأقسم الله سبحانه وتعالى بالملائكة لأنهم خير المخلوقات، ولايقسم الله سبحانه وتعالى بشيء إلا له شأن عظيم إما في ذاته، إما لكونه من آيات الله عز وجل. [يوم ترجف الراجفة. تتبعها الرادفة] وهما النفختان في الصور، إذا رجفت الراجفة وتبعتها الرادفة انقسم الناس إلى قسمين: [قلوب يومئذ واجفة] وهذه قلوب الكفار و[واجفة] أي خائفة خوفا شديدا، [أبصارها خاشعة] يعني ذليلة، وقوله [قلوب يومئذ] بصيغة النكرة فيكون المعنى: وقلوب على عكس ذلك. [فإنما هي زجرة واحدة. فإذا هم بالساهرة] زجرة من الله عز وجل يزجرون ويصاح بهم فيقومون من قبورهم قيام رجل واحد على ظهر الأرض بعد أن كانوا في بطنها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦)

[هل أتاك حديث موسى] الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصح توجيه الخطاب له وفي ذلك تشويق للسامع ليستمع إلى ما جرى في هذه القصة، [إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى] ناداه الله عز وجل نداء سمعه بصوت الله عز وجل، والوادي هو الطور وطوى اسم للوادي، [اذهب إلى فرعون إنه طغى] فرعون كان ملك مصر وكان يقول لقومه أنا ربكم الأعلى، [طغى] أي زاد عن حده، [فقل هل لك إلى أن تزكى] وأصل الزكاة النمو والزيادة وتطلق بمعنى الإسلام والتوحيد، [وأهديك إلى ربك فتخشى] أي أدلك إلى دين الله عز وجل فتخاف الله عز وجل على علم منك.

- فائدة: الخشية هي الخوف المقرون بالعلم، وأما الخوف فهو مجرد ذعر يحصل للإنسان ولو بلا علم.

[فأراه الآية الكبرى] أرى موسى موسى فرعون الآية العظمى عصا من خشب من فروع الشجر كما هو معروف، فكان إذا وضعها في الأرض صارت حية تسعى ثم يحملها فتعود عصى، [فكذب وعصى] كذب الخبر وعصى الأمر، [ثم أدبر يسعى] أي تولى مدبرا يسعى حثيثا، [فحشر فنادى] أي جمع الناس ونادى فيهم بصوت مرتفع، [فقال أنا ربكم الأعلى] يعني لا أحد فوقي وادعى لنفسه ما ليس له، [فأخذه الله نكال الآخرة والأولى] أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ونكل به في الآخرة والأولى، فكان عبرة في زمنه، وعبرة فيما بعد زمنه إلى يوم القيامة، [إن في ذلك لعبرة لمن يخشى] في إرسال موسى لفرعون واستكباره عن الانقياد له عبرة لمن يخشى الله عز وجل، فهي عبر يعتبر بها الإنسان يصلح بها نفسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٦) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)

[أأنتم أشد خلقا أم السماء] هذا استفهام لتقرير إمكان البعث والجواب معلوم لكل أحد أنه السماء، [بناها] أي بناها الله عز وجل فالجملة استئنافية لبيان عظمة السماء، [رفع سمكها فسواها] رفعه الله عز وجل بغير عمد فجعلها مستوية تامة كاملة، [وأغطش ليلها] أي أظلمه، [وأخرج ضحاها] بينه بالشمس، [والأرض بعد ذلك دحاها] بين ذلك [أخرج منها ماءها ومرعاها] فالأرض مخلوقة قبل السماوات ولكن دحوها وإخراج الماء والمرعى منها كان بعد خلق السماوات، [والجبال أرساها] أي جعلها راسية في الأرض فلا تنسفها الرياح مهما قويت، [متاعا لكم ولأنعامكم] أي جعل الله ذلك متاعا لنا ولأنعامنا.

لما ذكر الله عز وجل عباده بهذه النعم ذكرهم بمآلهم الحتمي فقال:

(٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى

[فإذا جاءت الطامة الكبرى] وذلك قيام الساعة، وسماها طامة لأنها داهية عظيمة تطم كل شيء سبقها، [يوم يتذكر الإنسان ما سعى] أي ما عمله في الدنيا يتذكره مكتوبا بكتاب يقرأه هو بنفسه، [وبرزت الجحيم لمن يرى] أظهرت تجيء تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام فيه سبعون ألف ملك يجرونها، [فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا]

- فائدة: هذان وصفان من أوصاف أهل النار، الطغيان وهو مجاوزة الحد، وحد الإنسان مذكور في قوله تعالى [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون]، إيثار الدنيا على الآخرة، وهما متلازمان فكل من طغى فقد آثر الحياة الدنيا والعكس صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[فإن الجحيم هي المأوى] أي المرجع والمقر، [وأما من خاف مقام ربه] يعني خاف القيام بين يديه، [ونهى النفس عن الهوى] أي هواها المخالف لأمر الله ورسوله، [فإن الجنة هي المأوى] الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله عز وجل لأوليائه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

[يسألونك عن الساعة أيان مرساها] يسألك الناس متى وقوع الساعة، [فيم أنت من ذكراها] لا يمكن أن تذكر لهم متى الساعة، لأن علما عند الله، [إنما أنت منذر من يخشاها] ولكنك منذر من يخافها وهم المؤمنون، [كأنهم يوم يرونها] يرون القيامة، [لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها] العشية الزوال إلى غروب الشمس، والضحى من طلوع الشمس إلى زوالها، يعني كأنهم لم يلبثوا إلا نصف يوم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) }

[عبس وتولى] الضمير يعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، [عبس] أي استنكر الشيء بوجهه. [تولى] أعرض، [أن جاءه الأعمى] الأعمى هو عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه، فجاء هذا الأعمى يسأل النبي، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض عنه وعبس في وجهه رجاء وطمعا في إسلام عظماء قريش، [وما يدريك لعله يزكى] لعل ابن أم مكتوم يتطهر من الذنوب، [أو يذكر فتنفعه الذكرى] أو يتعظ فتنفعه الموعظة، فإنه رضي الله أرجى من هؤلاء أن يتعظ ويتذكر، [أما من استغنى] استغنى بماله وجاهه، وهم العظماء الذين عند النبي صلى الله عليه وسلم، [فأنت له تصدى] تطلب إقباله عليك وتقبل عليه، [وما عليك ألا يزكى] ليس عليك شيء إذا لم يتزكى هذا المستغني، [وأما من جاءك يسعى] يستعجل من أجل حضور مجلس النبي، [وهو يخشى] يخاف الله عز وجل بقلبه لعلمه بعظمته، [فأنت عنه تلهى] تتغافل عنه لانشغاله برؤساء القوم، [كلا] لا تفعل مثل هذا، [إنها تذكرة] الآيات القرآنية تذكر الإنسان بما ينفعه وتحثه عليه، وتذكر له ما يضره وتحذره منه ويتعظ بها القلب. [فمن شاء ذكره] من شاء اتعظ من الموعظة، [في صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة] معظمة عند الله، [بأيدي سفرة] الملائكة، وسموا سفرة لأنهم كتبة وقيل: السفرة الوسطاء بين الله وبين عباده، [كرام برره] أي كرام في أخلاقهم كثيرو الفضل والإحسان.

- فائدة: هذه الآيات تأديب من الله عز وجل للخلق ألا يكون همهم هما شخصيا بل يكون همهم هما معنويا وألا يفضلوا شريفا لشرفه، ولا عظيما لعظمته، ولا قريبا لقربه، بل يكون الناس عندهم سواء في الدعوة إلى الله، الفقير والغني، والكبير والصغير، القريب والبعيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- فائدة: وفي الآيات دليل على جواز لقب الإنسان بوصفه مثل الأعمى والأعرج والأعمش، قال أهل العلم: اللقب بالعيب إذا كان المقصود به تعيين الشخص فلا بأس به، وأما إذا كان المقصود به تعيير الشخص فإنه حرام.

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)

[قتل الإنسان] أي أهلك، والمراد بالإنسان الكافر خاصة، [ما أكفره] ما استفهامية أي: ما الذي أكفره أو تعجبية يعني عجبا له كيف كفر، [من أي شيء خلقه] استفهام تقرير لما يأتي بعده، [من نطفة خلقه] المراد به هنا ماء الرجل الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب يلقيه في رحم المرأة فتحمل، [فقدره] أي جعله مقدرا أطوارا: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، [ثم السبيل يسره] أي يسر له طريق الهدى والفلاح وذلك بما أرسل إليه من الرسالات وأنزل إليه من الكتب، [ثم أماته] الموت مفارقة الروح للبدن، [فأقبره] قال ابن عباس رضي الله عنهما: أكرمه بدفنه، [ثم إذا شاء أنشره] بعثه الله عز وجل يوم النشور ليجازيه على عمله، [كلا لما يقض ما أمره] لما بمعنى لم، والمعنى بأن له موعد منتظر، [فلينظر الإنسان إلى طعامه] من أين جاء ومن جاء به؟ وهل أحد خلقه سوى الله عز وجل، [أنا صببنا الماء صبا] من السحاب، [ثم شققنا الأرض شقا] بعد المطر تنشق بالنبات، [فأنبتنا فيها حبا] كالبر والرز والذرة والشعير، [وعنبا وقضبا] القضب هو القت المعروف الذي تأكله الدواب، [وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا] الغلب كثير الأشجار، [وفاكهة أبا] الأب نبات معروف عند العرب ترعاه الإبل، [متاعا لكم ولأنعامكم] فعلنا ذلك متعة لكم.

ولما ذكر الله عز وجل الإنسان بحاله، ذكر حال الآخرة في قوله:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)

[الصاخة] هي الصيحة العظيمة التي تصخ الآذان وهي النفخ في الصور، [يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه] الأم والأب المباشر والأجداد أيضا والجدات، [وصاحبته وبنيه] زوجته وأقرب الناس إليه، قال أهل العلم: يفر منهم لئلا يطالبوه بما فرط في حقهم من أدب وغيره. [لكل امرئ منهم يومئذ شأنه يغنيه] كل إنسان منشغل بنفسه لا ينظر إلى غيره، ثم قسم الله الناس في ذلك اليوم قسمين: [وجوه يومئذ مسفرة] من الإسفار والوضوح لأن وجوه المؤمنين تسفر عما في قلوبهم من السرور والانشراح، [ضاحكة] مبتسمة، [مستبشرة] بشرت بالخير، [ووجوه يومئذ عليها غبرة] لأنها ذميمة قبيحة، [ترهقها قترة] أي ظلمة، [أولئك هم الكفرة الفجرة] الذين جمعوا بين الكفر والفجور، نسأل الله العافية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ(١٤)

[إذا الشمس كورت] هذا يكون يوم القيامة، والتكوير جمع الشيء بعضه إلى بعض ولفه كما تكور العمامة على الرأس، [وإذا النجوم انكدرت] يعني تساقطت، [وإذا الجبال سيرت] تكون هباء يوم القيامة وتسير،

[وإذا العشار عطلت] العشار جمع عشراء وهي الناقة الحامل التي لها عشرة أشهر وهي من أنفس الأموال عند العرب ولكنها في الآخرة تعطل ولا يلتفت إليها، [وإذا الوحوش حشرت] والمراد بها جميع الدواب، [وإذا البحار سجرت] أي توقد نارا، [وإذا النفوس زوجت] أي يضم كل صنف إلى صنفه، [وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت] الموؤدة هي الأنثى التي تدفن حية في الجاهلية لجهلهم وسوء ظنهم بالله، فالموؤدة تسأل توبيخا بأي ذنب قتلت توبيخا لظالمها وقاتلها ودافنها، [وإذا الصحف نشرت] وهي مايكتب فيها الأعمال، [وإذا السماء كشطت] أي تزال من مكانها كما يكشط الجلد عند سلخ البعير عن اللحم، [وإذا الجحيم سعرت] أي النار توقد، [وإذا الجنة أزلفت] أي إذا قربت وزينت للمؤمنين، [علمت نفس ما أحضرت] أي ما قدمت من خير وشر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)

[فلا أقسم بالخنس] ولا هنا لتأكيد القسم وليست نافية ومعناها أقسم بالنجوم التي ترجع، [الجوار الكنس] أي الجواري التي تكنس أي تدخل في مغيبها، [والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس] فأقسم الله بالليل حال إقباله وبالنهار حال إقباله. إنما أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لعظمها وكونها من آياته الكبرى، [إنه] أي القرآن [لقول رسول كريم] هو جبريل عليه الصلاة والسلام، [ذي قوة] وصفه الله تعالى بالقوة العظيمة [عند ذي العرش] أي عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله[مكين] جبريل عند الله عز وجل ذو مكانة وشرف، [مطاع ثم أمين] جبريل مطاع من الملائكة والرسل لأنه يتزل بالأمر من الله وهو أمين على ما كلف به،

[وما صاحبكم بمجنون] يعني محمد صلى الله عليه وسلم ليس مجنونا بل أعقل العقلاء، [ولقد رآه بالأفق المبين] أي رأى محمد جبريل في جانب السماء البين العالي، وهذه الرؤية في غار حراء، [وما هو على الغيب بضنين] أي ما محمد على الوحي الذي جاء به من عند الله ببخيل، [وما هو بقول شيطان رجيم] ليس القرآن بقول أحد من الشياطين، [فأين تذهبون. إن هو إلا ذكر للعالمين] أي هذا القرآن ذكر بمعنى التذكير والتذكر للعالمين وهم من بعث إليهم رسول الله، [لمن شاء منكم أن يستقيم] والاستقامة هي الاعتدال، فالإنسان الذي لا يريد الاستقامة لا يمكن أن ينتفع بهذا القرآن، [وما تشاؤون إلا أن يشاء الله] ما نشاء شيئا إلا بعد أن يكون الله قد شاءه، [رب العالمين] فالمراد بالعالمين كل من سوى الله.

- فائدة: هذه مسألة يجب على الإنسان أن ينتبه لها، أن يعلم أن فعله بمشيئته مشيئة تامة بلا إكراه، لكن هذه المشيئة مقترنه بمشيئة الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الانفطار

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)

[إذا السماء انفطرت] يعني انشقت، [وإذا الكواكب انتثرت] يعني النجوم تنتثر وتتساقط لأن العالم انتهى، [وإذا البحار فجرت] أي فجر بعضها على بعض وملئت الأرض، [وإذا القبور بعثرت] أي أخرج ما فيها من الأموات حتى قاموا لله عز وجل، [علمت نفس ما قدمت وأخرت] علميت كل نفس ما قدمت وأخرت، [يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم] الخطاب لكل إنسان يعني أي شيء غرك بالله حيث تكذبه في البعث وتعصيه في الأمر والنهي، [الذي خلقك] من العدم، [فسواك] جعلك مستوي الخلقة [فعدلك] جعلك معتدل القامة، [في أي صورة ما شاء ركبك] الله ركبك في أي صورة شاء فمن الناس الجميل والقبيح والأبيض والأسود، [كلا بل تكذبون بالدين] بالجزاء أو بالدين نفسه، [وإن عليكم لحافظين. كراما كاتبين] فعلى كل إنسان حفظة كرام يكتبون كل ما قال وكل ما فعل، [يعلمون ما تفعلون] بالمشاهدة إن كان فعلا وبالسماع إن كان قولا، بل إن عمل القلب يطلعهم الله عليه فيكتبونه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من هم بالحسنة فلم يعملها كتبت حسنة، ومن هم بالسيئة فلم يعملها كتبت حسنة كاملة)) لأنه تركها لله عز وجل، والأول يثاب على مجرد الهم بالحسنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) }

[إن الأبرار] الأبرار كثيرو فعل الخير والفضل [لفي نعيم] وهذا النعيم الحاصل يكون في الآخرة وهو الجنة، وفي الدنيا وهو نعيم القلب وطمأنينته ورضاه بقضاء الله وقدره، [وإن الفجار لفي جحيم] أي الكفار في نار حامية [يصلونها يوم الدين] أي يحترقون بها يوم الجزاء، [وما هم عنها بغائبين] أي لن يغيبوا عنها فيخرجوا، [وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين] هذا الاستفهام للتفخيم والتعظيم، [يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله] في يوم القيامة لا أحد يملك لأحد شيئا لا بجلب خير ولا بدفع شر إلا بإذن الله عز وجل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)

[ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون] ويل كلمة وعيد يتوعد الله سبحانه وتعالى من خالف أمره أو ارتكب نهيه، المطففون الذين يستوفون حقهم كاملا، وينقصون حق غيرهم فجمعوا بين الشح والبخل، الشح: في طلب حقهم كاملا دون مسامحة، والبخل: بمنع ما يجب عليهم من إتمام الكيل والوزن، فكل من طلب حقه كاملا ممن هو عليه ومنع حق غيره داخل في هذه الآية، [ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون] الظن هنا بمعنى اليقين [ليوم عظيم] هذا اليوم عظيم [يوم يقوم الناس لرب العالمين] فالناس يقومون على هذا الوصف حفاة عراة غرلا.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوايَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

[كلا إن كتاب الفجار لفي سجين] كلا تحتمل أن تكون بمعنى حقا أو تكون بمعنى الردع عن التكذيب بيوم الدين، والسجين مأخوذ من السجن وهو المكان الضيق في نار جهنم، [وما أدراك ما سجين] الاستفهام لتعظيم نزوله، [كتاب مرقوم] مكتوب لا يغير ولا يبدل، [ويل يومئذ للمكذبين. الذين يكذبون بيوم الدين] أي يكذبون بيوم القيامة، [وما يكذب به إلا كل معتد أثيم] معتد في أفعاله، أثيم في أقواله، [إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين] والأساطير هي الكلام اللغو الذي لا حقيقة له، [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] اجتمعت عليها الأعمال السيئة وحجبتها عن الحق، [كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون] يحجبون عن رؤية الله عز وجل يوم القيامة كما حجبوا عن رؤية شريعته وآياته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- فائدة: بهذه الآية استدل أهل السنة والجماعة على ثبوت رؤية الله عز وجل، ووجه الدلالة ظاهر فإنه ما حجب هؤلاء في حال السخط إلا وقد مكن للأبرار من رؤيته في حال الرضا.

[ثم إنهم لصالوا الجحيم] الفجار يصلون حرارتها وعذابها،ثم يقال [هذا الذي كنتم به تكذبون] فيجتمع عليهم العذاب البدني بصلي النار والعذاب القلبي بالتوبيخ.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ(٢٨)

في هذه الآية يذكر الله عز وجل خبرا مؤكدا بأن [إن كتاب الأبرار لفي عليين] كتاب الأبرار في أعلى الجنة، [وما أدراك ما عليون] للتعظيم، وتعالى بطاعته.

- فائدة: كلما كان الإنسان أكثر طاعة لله كان أقرب إلى الله، وكلما كان الإنسان أشد تواضعا لله كان أعز عند الله.

[إن الأبرار لفي نعيم] الأبرار كثيرو الخير والطاعة والإحسان وهم في نعيم يشمل نعيم البدن ونعيم القلب، [على الأرائك] وهي الأسرة المزخرفة المزينة التي وضع عليها مثل الظل [ينظرون] إلى ما أنعم الله به عليهم، [تعرف في وجوههم نضرة النعيم] أي حسن النعيم وبهائه، [يسقون من رحيق] أي من شراب خالص لا شوب فيه ولا ضرر فيه على العقل ولا يصدع الرأس، [مختوم. ختامه مسك] آخره طيب الريح.

- فائدة: فهؤلاء القوم الأبرار لما حبسوا أنفسهم عن الملاذ التي حرمها الله عليهم في الدنيا أعطوها يوم القيامة.

[وفي ذلك فليتنافس المتنافسون] في هذا الثواب والجزاء فليتسابق المتسابقون سباقا يصل بهم حد النفس، [ومزاجه من تسنيم] مزاج هذا الشراب من عين رفيعة معنى وحسا، [عينا يشرب بها المقربون] هذه العين والمياه والأنهار يشرب بها المقربون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)

[إن الذين أجرموا] قاموا بالجرم وهو المعصية والمخالفة، [كانوا] في الدنيا [من الذين آمنوا يضحكون] استهزاء وسخرية واستصغارا لهم، [إذا مروا بهم يتغامزون] يغمز بعضهم بعضا، انظر إلى هؤلاء سخرة واستهزاء، [وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين] متفكهين بما نالوه بالسخرية من هؤلاء المؤمنين، [وإذا رأوهم] أي رأى المجرمون المؤمنين [قالوا إن هؤلاء لضالون] ضالون عن الصواب، متأخرون.

- فائدة: لقد كان لهؤلاء السلف خلف في زماننا اليوم وما قبله وما بعده، فمن الناس من يقول عن أهل الخير: إنهم رجعيون متخلفون وقول عن المستقيم: إنه متشدد متزمت.

[وما أرسلوا عليهم حافظين] هؤلاء المجرمون ما بعثوا حافظين لهؤلاء المؤمنين يرقبونهم ويحكمون عليهم، بل الحكم لله عز وجل، [فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون] وهذا هو الضحك الذي لا بكاء بعده، [على الأرائك ينظرون] ينظرون من الجنة ما أعد الله لهم من الثواب، وينظرون أولئك الذين يسخرون بهم في الدنيا وهم في عذاب الله، [هل ثوب الكفار ما كانوا يعملون] ثوب بمعنى جوزي، وهل هنا للتقرير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا(١٥)

[إذا السماء انشقت] أي انفتحت وانفرجت، [وأذنت لربها وحقت] استمعت وأطاعت أمر ربها عز وجل وحق لها أن تسمع وتطيع، [وإذا الأرض مدت] تمد كمد الجلد والسماط، [وألقت ما فيها وتخلت] تلقي جثث بني آدم فيخرجون من قبورهم لله عز وجل، [وألقت ما فيها وتخلت] استمعت لربها وحقت، [يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا] الكادح هو الساعي بجد ونوع مشقة، فمهما عملت فإن المنتهى هو الله عز وجل،

- فائدة: الفرق بين المطيع والعاصي: أن المطيع يعمل عملا يرضاه الله ويصل به إلى مرضاة الله يوم القيامة، والعاصي يعمل عملا يغضب الله لكن مع ذلك ينتهي إلى الله عز وجل.

[فملاقيه] الفاء تدل على الترتيب والتعقيب وما أسرع أن تلاقي الله عز وجل. ثم قسم الله عز وجل الناس عند ملاقاته إلى قسمين: [فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حسابا يسيرا] يستلمه باليمنى ويحاسبه الله تعالى بإحصاء عمله عليه، لكنه حساب يسير ليس فيه أي عسر، [وينقلب إلى أهله مسرورا] ينقلب بعد الحساب إلى أهله في الجنة مسرور القلب، [وأما من أوتي كتابه وراء ظهره] هؤلاء هم الأشقياء والعياذ بالله، يؤتى كتابه وراء ظهره، [فسوف يدعو ثبورا] يقول: واثبوراه يا ويلاه وغيرها من كلمات الندم، [ويصلى سعيرا] يصلى النار التي تسعر به ويكون مخلدا فيها أبدا، [إنه كان في أهله مسرورا] كان في الدنيا في أهله مسرورا.

- فائدة: اربط بين قوله تعالى [وينقلب إلى أهله مسرورا] و[كان في أهله مسرورا] تجد فرقا بين السرورين، فسرور الأول سرور دائم – نسأل الله أن يجعلنا منهم – وسرور الثاني سرور زائل ذهب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[إنه ظن أن لن يحور] ألا يرجع الموت، [بلى إن ربه كان به بصيرا] سيرجع إلى الله عز وجل وسوف يحاسبه بحكمته وعدله.

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)

[فلا أقسم بالشفق] القسم مثبت والمقسم به الشفق وهو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس وإذا غابت دخل وقت العشاء، [والليل وما وسق] الليل وما جمع، [والقمر إذا اتسق] القمر إذا تم واجتمع نوره، [لتركبن طبقا عن طبق] الخطاب هنا لجميع الناس، أي لتتحولن حالا عن حال - فائدة: وهو يعني أن الأحوال تتغير فيشمل:

الأول: أحوال الزمان تتنقل [وتلك الأيام نداولها بين الناس] فيوم يكون فيه السرور والانشراح وانبساط النفس ويوم آخر يكون بالعكس.

الثاني: الأمكنة يترل الإنسان هذا اليوم مترلا وفي اليوم التالي مترلا آخر.

الثالث: الأبدان واستمع إلى قول الله تعالى: [الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة].

الرابع: حال القلوب، والقلوب كل قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، فإن شاء أزاغه وإن شاء هداه، ولما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قال: ((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)).

[فمالهم لا يؤمنون] أي شيء يمنعهم من الإيمان، [وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون] أي لا يخضعون لله عز وجل فالسجود هنا بمعنى الخضوع لله عز وجل، وإن لم تسجد على الأرض ولكن يسجد القلب ويلين ويذل،

- فائدة: ومن علامات الخضوع لله عز وجل عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلا له وخضوعا. وسجود التلاوة ليس بواجب ولكن سنة مؤكدة.

[بل الذين كفروا يكذبون] تركهم للسجود بسبب تكذيبهم، [والله أعلم بما يوعون] بما يجمعونه في صدورهم، [فبشرهم بعذاب أليم]، [إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير منون] إلا هؤلاء لهم ثواب غير مقطوع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- فائدة: والعمل الصالح الذي يجمع بين شيئين: الإخلاص لله تعالى، وأن يكون متبعا الرسول عليه الصلاة والسلام.

تفسير سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)

[والسماء ذات البروج] الواو حرف قسم، وذات البروج أي صاحبة البروج لعلوها وارتفاعها.

- فائدة: يقسم تعالى بما شاء من خلقه، أما نحن فلا نقسم إلا بالله، بأسمائه وصفاته ولا نقسم بشيء من مخلوقاته لقول النبي صلى الله عليه وسل: ((من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)).

[واليوم الموعود] يوم القيامة، [وشاهد ومشهود] أقسم الله بكل شاهد ومشهود ومن الشهود: محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة وأعضاء الإنسان والملائكة، والمشهود يوم القيامة، [قتل أصحاب الأخدود] أي أهلك أو بمعنى اللعن، وهؤلاء الكفار الذين حاولوا بالمؤمنين أن يرتدوا عن دينهم ولكنهم عجزوا فحفروا حفرا وجمعوا الحطب وأحرقوا المؤمنين بها والعياذ بالله، [النار ذات الوقود] أي الحطب الكثير المتأجج، [إذ هم عليها قعود] يرون النار تلتهم البشر وهم قعود على الأسرة فكهون، [وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود] أي حضور، [وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد] ما أنكر هؤلاء إلا أن المؤمنين آمنوا بالله عز وجل، العزيز هو الغالب الذي لا يغلبه شيء، الحميد هو المحمود على كل حال، [الذي له ملك السماوات والأرض] هذه الملكية شاملة لملك الأعيان والتدبير، [والله على كل شيء شهيد] أي مطلع عز وجل على كل شيء، [إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق] هم فتنوا المؤمنين بصدهم عن سبيل الله وفتنوهم بالإحراق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- فائدة: قال بعض السلف: انظر إلى حلم الله عز وجل يحرقون أولياءه ثم يعرض عليهم التوبة.

- فائدة: الله سبحانه وتعالى قد يسلط أعداءه على أوليائه فلله تعالى في هذا حكمة، المصابون من المؤمنين أجرهم عند الله عظيم وهؤلاء الكفار المعتدون أملى لهم الله سبحانه وتعالى ويستدرجهم من حيث لا يعلمون، والمسلمون الباقون لهم عبرة وعظة فيما حصل لإخوانهم.

- فائدة: التوبة تهدم ما قبلها ولكن التوبة لا تكون نصوحا مقبولة عند الله إلا إذا اشتملت على شروط خمسة:

الأول: الإخلاص لله عز وجل.

الثاني: الندم على ما حصل من الذنب.

الثالث: أن يقلع عن الذنب.

الرابع: أن يعزم عزما تاما ألا يعود للذنب.

الخامس: أن تكون التوبة في وقت تقبل فيه التوبة، لأن التوبة لا تقبل في حالتين: الأولى إذا حضرت الوفاة والثانية إذا طلعت الشمس من مغربها.

إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآَنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

[إن الذين آمنوا] هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره [وعملوا الصالحات] والأعمال الصالحة هي التي بنيت على الإخلاص لله واتباع شريعة الله، [لهم جنات تجري من تحتها الأنهار] لهم عند الله جنات فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء فقط.

[من تحتها] أي من تحت أشجارها وقصورها، [ذلك الفوز الكبير] الذي به النجاة من كل مرهوب وحصول كل مطلوب، [إن بطش ربك لشديد] بطش يعني أخذه بالعقاب، والشديد القوي، أي فيمن يستحق البطش ورحمة الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبقت غضبه، [إنه هو يبدئ ويعيد] فهو الذي بدأ الأشياء وإليه تنتهي الأشياء، [وهو الغفور] يعني ذا المغفرة، والمغفرة ستر الذنب والعفو عنه. [الودود] والود خالص المحبة فالله جل وعلا محبوب وحاب، [ذو العرش] أي صاحب العرش والعرش هو الذي استوى عليه الله عز وجل وهو أعظم المخلوقات وأكبرها وأوسعها [المجيد] فيها قراءتان، فعلى قراءة الجر تكون وصفا للعرش وعلى قراءة الرفع تكون وصفا للرب عز وجل، [فعال لما يريد] فكل ما أراده سبحانه فهو يفعله، [هل أتاك حديث الجنود ز فرعون وثمود] فقد قص الله سبحانه وتعالى علينا من نبأهم ما فيه العبرة لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

- فائدة: وكان من نبأ فرعون وثمود فائدتين:

١- تسلية النبي عليه الصلاة والسلام وتقويته وأن الذي نصر رسله من قبل سوف ينصره.

٢- تهديد ووعيد لقريش الذين كذبوا رسول الله وأنهم ليسوا أشد قوة من فرعون وثمود ومع ذلك أصابهم الهلاك.

[بل الذين كفروا في تكذيب] والذين كفروا يشمل كل من كفر بالله ورسوله من المشركين أو من اليهود أو من النصارى أو من غيرهم، [والله من ورائهم محيط] أي محيط بهم من كل جانب لا يشذون عنه ولا عن علمه ولا عن سلطانه ولا عن عقابه، [بل هو قرآن مجيد] أي ذو عظمة ومجد

- فائدة: وصف القرآن بأنه مجيد لا يعني أن المجد وصف للقرآن نفسه فقط بل هو وصف للقرآن ولمن تحمل هذا القرآن فحمله وقام بواجبه من تلاوته حق تلاوته فإنه سيكون لهم المجد والعزة والرفعة.

[في لوح محفوظ] يعني في اللوح المحفوظ عند الله عز وجل الذي هو أم الكتاب، قال العلماء: محفوظ لا يناله أحد، محفوظ عن التغيير والتبديل.

- فائدة: نناشد ولاة أمورالمسلمين جميعا، أناشدهم أن يتقوا الله عز وجل وأن يرجعوا رجوعا حقيقيا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يستتب لهم الأمن والاستقراروتحصل لهم العزة والمجد والرفعة وتطيعهم شعوبهم، فإذا كان ولاة الأمور يريدون أن تذعن لهم شعوبهم وأن يطيعوا الله فيهم فليطيعوا الله تطيعهم أممهم وإلا فليس من المعقول أن يعصوا مالك الملك وهو الله عز وجل ثم يريدون أن تطيعهم شعوبهم هذا بعيد جدا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ(١٠)

[والسماء والطارق] السماء هو كل ما علا حتى السحاب يسمى سماء، والطارق هو [النجم الثاقب] يحتمل أن يكون المراد جميع النجوم ويحتمل أنه النجم اللامع، [إن كل نفس لما عليها حافظ] إن هنا نافيه ولما بمعنى إلا يعني ما كل نفس إلا عليها حافظ من الله، هؤلاء الحفظة يحفظون على الإنسان عمله، ما له وما عليه ويجده يوم القيامة كتابا منشورا، [فلينظر الإنسان مما خلق] والمراد بالنظر هنا نظر الاعتبار،[خلق من ماء دافق] وهو ماء الرجل، [يخرج من بين الصلب والترائب] من بين صلب الرجل وترائبه أعلى صدره، [إنه على رجعه لقادر] الله عز وجل قادر على رجع الإنسان يوم القيامة، [يوم تبلى السرائر] أي تختبر القلوب، فإن الحساب يوم القيامة على ما في القلوب.

- فائدة: قال الحسن البصري: والله ما سبقهم أبوبكر بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما وقر في قلبه من الإيمان.

[فما له من قوة] قوة ذاتية [ولا ناصر] وهي القوة الخارجية.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)

[والسماء ذات الرجع] الرجع هو المطر يسمى رجعا لأنه يرجع ويتكرر، [والأرض ذات الصدع] الصدع هو الانشقاق يعني التشقق بخروج النبات منه، [إنه لقول فصل] أي القرآن يفصل بين الحق والباطل وبين المتقين والظالمين، بل إنه فصل قاطع لكل من ناوأه وعاداه، [وما هو بالهزل] أي ما هو باللعب والعبث واللغو بل هو حق، [إنهم يكيدون كيدا] الكفار المكذبين يكيدون للرسول عليه الصلاة والسلام ويكيدون لمن اتبعه وانظر ماذا كانوا يفعلون بالمؤمنين أيام ما كانوا في مكة من التعذيب والتوبيخ والتشريد، [وأكيد كيدا. فمهل الكافرين أمهلهم رويدا] أي انتظر بمهلة ولا تنتظر بمهلة طويلة و[رويدا] بمعنى قليلا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذه الآية تهديد لقريش وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ووعد له بالنصر.

تفسير سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى(١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (١٣)

[سبح اسم ربك الأعلى] الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم.

- فائدة: الخطاب الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يقوم الدليل على أنه خاص مثل قوله تعالى [ألم نشرح لك صدرك] وقوله [وأرسلناك للناس رسولا].

- القسم الثاني: أن يقوم الدليل على أنه عام فيعم مثل قوله تعالى: [يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن].
- القسم الثالث: يوجه الله تعالى الخطاب للرسول والمراد الخطاب له لفظا وللعموم حكما وهي كثيرة مثل هذه الآية.

[سبح اسم ربك الأعلى] سبح ربك ذاكرا اسمه، والرب هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، والأعلى من العلو. وعلو الله عز وجل نوعان: علو صفة فإن أكمل الصفات لله عز وجل وعلو ذات وهو أن الله تعالى فوق عباده مستو على عرشه، [الذي خلق فسوى] كل المخلوقات أوجدها الله عز وجل وسواها على أحسن صورة، [والذي قدر] كل شيء له قدر محدود [فهدى] وتشمل الهداية الكونية أي هدى كل مخلوق لما يحتاج إليه، والهداية الشرعية وهي التي بينها الله عز وجل بقوله [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون]، [سنقرئك فلا تنسى] هذا وعد من الله تعالى لرسوله أنه يقرئه القرآن ولا ينساه الرسول، [إلا ما شاء الله] يعني إلا ما شاء أن تنساه فالأمر بيده عز وجل، [إنه يعلم الجهر وما يخفى] والجهر ما يتكلم به الإنسان مسموعا و[وما يخفى] ما يكون خفيا لا يظهر فالله عز وجل يعلم الجهر والخفاء، [ونيسرك لليسرى] وهذا أيضا وعد من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أن تكون أموره ميسرة ولا سيما في طاعة الله عز وجل، [فذكر إن نفعت الذكرى] يعني ذكر الناس بآيات الله وبأيام الله وعظهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- فائدة: لابد من التذكير حتى وإن ظننت أنها لا تنفع، فإنها سوف تنفعك أنت، وسوف يعلم الناس أن هذا الشيء الذي ذكرت عنه إما واجب وإما حرام.

بين الله عز وجل أن الناس ينقسمون بعد الذكرى إلى قسمين:

القسم الأول: [سيذكر من يخشى] من يخاف الله عز وجل عن علم بعظمة الخالق جل وعلا فهذا إن ذكر بآيات ربه تذكر.

القسم الثاني: [ويتجنبها الأشقى] يتجنب الذكرى ولا ينتفع بها الكفار، [الذي يصلى النار الكبرى] نار جهنم، [ثم لا يموت فيها ولا يحيى] أي لا يموت فيستريح، ولا يحيى حياة سعيدة.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

[قد أفلح من تزكى] والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، [من تزكى] مأخوذة من التزكية وهي التطهير.

– فائدة: التزكية لها ثلاث متعلقات: الأول: في حق الله تعالى فيتزكى من الشرك فيعبد الله تعالى مخلصا له الدين، الثاني: في حق الرسول يتزكى من الابتداع فيعبد الله تعالى على مقتضى شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والقول والعمل، الثالث: يتزكى في حق عامة الناس من الغل والحقد والعداوة والبغضاء.

[وذكر اسم ربه فصلى] والمراد به كل ذكر لاسم الله عز وجل، أي كلما ذكر الإنسان اسم الله تعالى اتعظ وأقبل إلى الله وصلى، [بل تؤثرون الحياة الدنيا] بين الله تعالى حال الإنسان أنه مؤثر للحياة الدنيا لأنها عاجلة، والإنسان خلق من عجل ويحب ما فيه العجلة، [والآخرة خير وأبقى] خير بما فيها من النعيم والسرور الدائم وبسبب بقائها أبد الآبدين، [إن هذا] كون الإنسان يؤثر الدنيا على الآخرة [لفي الصحف الأولى] السابقة على هذه الأمة، [صحف إبراهيم وموسى] هي صحف جاء بها إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام وفيها من المواعظ ما تلين به القلوب وتصلح به الأحوال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)

[هل أتاك حديث الغاشية] نبأ وخبر الداهية العظيمة التي تغشى الناس وهي يوم القيامة، ثم قسم الله سبحانه وتعالى الناس في هذا اليوم إلى قسمين فقال: [وجوه يومئذ خاشعة] أي ذليلة، [عاملة ناصبة] بما تكلف به من جر السلاسل والأغلال والخوض في نار جهنم أعاذنا الله منها، [تصلى نارا حامية] أي تدخل في نار جهنم، [تسقى] هذه الوجوه [من عين آنية] شديدة الحرارة هذا بالنسبة لشرابهم، [ليس لهم طعام إلا من ضريع] والضريع هو شجر ذو شوك عظيم إذا يبس لا يرعاه ولا البهائم وإن كان أخضر رعته الإبل ويسمى عندنا الشبرق ولكن الضريع في نار جهنم يختلف عنه اختلافا عظيما، [لا يسمن] فلا ينفع الأبدان في ظاهرها [ولا يغني من جوع] فلا ينفعها في باطنها.

ثم ذكر الله عز وجل القسم الثاني من أقسام الناس في يوم الغاشية فقال:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)

[وجوه يومئذ ناعمة] أي ناعمة بما أعطاها الله عز وجل من السرور والثواب الجزيل، [لسعيها راضية] أي لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لأنها وصلت به إلى هذا النعيم، [في جنة عالية] الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله عز وجل لأوليائه وهي عالية فوق السماوات السبع، [لا تسمع فيها لاغية] أي لا تسمع في هذه الجنة قولة لاغية أو نفسا لاغية، [فيها عين جارية] أنهار تجري حيث أراد أهلها لا تحتاج حفر ساقيو ولا إقامة أخدود، [فيها سرر مرفوعة] عالية يجلسون عليها يتفكهون [وأكواب موضوعة] ليست مرفوعة عنهم بل موضوعة لهم متى شاءوا شربوا فيها [ونمارق مصفوفة] هي الوسادة أو ما يتكئ عليه مصفوفة على أحسن وجه [وزرابي مبثوثة] الزرابي أعلى أنواع الفرش منشورة في كل مكان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)

[أفلا ينظرون إلى الإبل] وهي الأباعر [كيف خلقت] يعني كيف خلقها الله عز وجل وذكر الإبل لأنها أعم الحيوانات نفعا وأكثرها مصلحة للعباد، [وإلى السماء كيف رفعت] رفعت هذا الارتفاع العظيم ومع هذا فليس لها عمد، [وإلى الجبال كيف نصبت] نصبها جل وعلا بهذا الارتفاع لتكون رواسي في الأرض لئلا تميد بالناس، [وإلى الأرض كيف سطحت] جعلها سطحا واسعا ليتمكن الناس من العيش فيه بالزراعة والبناء وغير هذا، [فذكر] أمر الله تعالى نبيه أن يذكر كل أحد في كل حال وفي كل مكان [إنما أنت مذكر] يعني محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا مذكرا مبلغا والهداية بيد الله عز وجل

– فائدة: فإذا ذُكِرت و لم تجد من قلبك تأثرا وانتفاعا فاتهم نفسك، واعلم أن فيك نقص إيمان لأنه لو كان إيمانك كاملا لانتفعت بالذكرى لأن الذكرى لابد أن تنفع المؤمنين.

[لست عليهم بمصيطر] عليك البلاغ والسلطان والسيطرة لله عز وجل، [إلا من تولى وكفر] أعرض واستكبر [فيعذبه الله العذاب الأكبر] قد بلغ الغاية في الكبر والمشقة والإهانة، [إن إلينا إيابهم] أي مرجعهم، [ثم إن علينا حسابهم] نحاسبهم، قال النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة:((من نوقش الحساب هلك))

– فائدة: المؤمن فإن الله تعالى يخلو به بنفسه ويقرره بذنوبه حتى إذا أقر بها قال الله تعالى: (قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) أما الكفار فتحصى عليهم لأعمالهم ويقررون بها أمام العالم ويحصون بها.

– فائدة: هذه إحدى السورتين التي يقرأ بهما النبي في المجامع الكبيرة في صلاة العيدين وصلاة الجمعة فقد كان يقرأ [الأعلى] و[الغاشية].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)

[والفجر] النور الساطع الذي يكون في الأفق الشرقي قرب طلوع الشمس وأقسم الله به لأنه ابتداء النهار ولأنه لا يقدر على الإتيان به إلا الله عز وجل ولأنه يترتب عليه أحكام شرعية مثل إمساك الصائم ودخول وقت صلاة الفجر، [وليال عشر] يرجح أنها الليالي العشر الأواخر من رمضان وأقسم الله بها لشرفها ولأن فيها ليلة القدر ولأن المسلمين يختمون بها شهر رمضان، [والشفع والوتر] قيل المراد به كل الخلق إما شفع وإما وتر وقفيل: الشفع الخلق كلهم والوتر الله عز وجل، [والليل إذا يسر] وهو السير في الليل وأقسم الله به لما في ساعاته من العبادات كصلاتي المغرب والعشاء وقيام الليل والوتر، ولأن في الليل مناسبة عظيمة وهي أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول: ((من يسألني فأعطيه، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له)).

– فائدة: إن الثلث الآخر من الليل وقت إجابة فينبغي أن ينتهز الإنسان هذه الفرصة فيقوم لله عز وجل يتهجد ويدعو الله سبحانه بما شاء من خير الدنيا والآخرة لعله يصادف ساعة إجابة ينتفع بها في دنياه وأخراه.

[هل في ذلك قسم لذي حجر] لذي عقل، [ألم تر كيف فعل ربك بعاد] وعاد قبيله معروفة أرسل الله تعالى لهم هودا فبلغهم الرسالة ولكنهم عتوا وبغوا والاستفهام يراد به الاعتبار، [إرم ذات العماد] قيل بأن إرم اسم قبيلة أو قرية ذات أبنية قوية،[التي لم يخلق مثلها في البلاد] لم يصنع مثلها لأنها قوية ومحكمة، [وثمود الذين جابوا الصخر بالواد] وهم قوم صالح الذين أعطاهم الله قوة حتى صاروا يخرقون الجبال والصخور العظيمة ويصنعون منها بيوتا.

– فائدة: علينا أن نعتبر بحال هؤلاء المكذبين الذين صار مآلهم إلى الهلاك والدمار وليعلم أن هذه الأمة لن تهلك بما أهلكت به الأمم السابقة بهذا العذاب العام فإن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى أن لا يهلكها بسنة عامة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن قد تهلك هذه الأمة بأن يجعل الله بأسهم بينهم شديد فتجري بينهم الحروب والمقاتلة ويكون هلاك بعضهم على يد بعض، لهذا يجب علينا أن نحذر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

[وفرعون] الذي أرسل الله تعالى له موسى [ذي الأوتاد] أي ذي القوة لأن جنوده كانوا له بمنزلة الوتد، [الذين طغوا في البلاد] زادوا عن حدهم واعتدوا على عباد الله، [فأكثروا فيها الفساد] وهو الفساد المعنوي الذي يتبعه الفساد الحسي، [فصب عليهم ربك] الصب يكون من فوق والعذاب أتاهم من فوق من عند الله عز وجل [سوط عذاب] عصا عذاب أهلكهم وأبادهم، [إن ربك لبالمرصاد] هذه الآية تفيد التهديد والوعيد لمن استكبر عن عبادة الله، أو كذب خبره.

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)

[فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه]

- فائدة: الابتلاء من الله عز وجل يكون بالخير وبالشر كما قال تعالى [ونبلوكم بالخير والشر فتنة] فيبتلي الإنسان بالخير ليبلوه الله عز وجل أيشكر أم يكفر، ويبتلي بالشر ليبلوه أيصبر أم يفجر وأحوال الإنسان دائرة بين خير وشر.

[ربي أكرمن] يعني أنني أهل للإكرام ولا يعترف بفضل الله عز وجل، [وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه] ضيق عليه الرزق [فيقول ربي أهانن] يقول إن الله تعالى ظلمني فأهانني و لم يرزقني، [كلا] بل هذا مقتضى حكمته وعدله [بل لا تكرمون اليتيم] إذا أكرمكم الله بالنعم لا تعطفون على اليتامى، واليتيم هو الذي مات أبوه قبل بلوغه من ذكر أو أنثى [ولا تحاضون على طعام المسكين] يعني لا يحض بعضكم بعضا على أن يطعم المسكين وإذا كان لا يحض غيره فهو أيضا لا يفعله بنفسه [وتأكلون التراث أكلا لما] والتراث هو ما يورثه الله العبد من المال، [وتحبون المال حبا جما] أي حبا عظيما .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)

[كلا إذا دكت الأرض دكا دكا] حتى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا تدك الجبال ولا بناء ولا أشجار وتمد الأرض، [وجاء ربك] وهذا المجيء هو مجيئه عز وجل هو نفسه ولكن لا نعلم كيف هذا المجيء والسؤال عنه بدعة [والملك] جميع الملائكة، [وجيء يومئذ بجهنم] هذه النار إذا رأت أهلها من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا تنخلع منه القلوب، [يومئذ يتذكر الإنسان] يتذكر أنه وعد بهذا اليوم [وأنى له الذكرى] بعيد أن ينتفع بهذه الذكرى، [يقول يا ليتني قدمت لحياتي] يتمنى أنه قدم لحياته وهي الدار الآخرة، [فيومئذ لا يعذب عذابه أحد. ولا يوثق وثاقه أحد] أي لا يعذب عذاب الله أحد بل عذاب الله أشد، ولا يوثق وثاقه أحد بل هو أشد، [يا أيتها النفس المطمئنة] يعني المؤمنة الآمنة، [ارجعي إلى ربك راضية] بما أعطاك الله من نعيم [مرضية] عند الله عز وجل، [فادخلي في عبادي] ادخل من جملة عبادي الصالحين، [وادخلي جنتي] أي جنته التي أعدها الله عز وجل لأوليائه، أضافها الله إلى نفسه تشريفا لها وتعظيما، يقال هذا للمؤمن عند النزع في آخر لحظة من الدنيا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)

[لا أقسم بهذا البلد] لا للاستفتاح والتوكيد وليست نافية، والبلد هنا مكة أقسم الله بها لشرفها وعظمها، [وأنت حل بهذا البلد] حال كونك حالا بهذا البلد لأن حلول النبي في مكة يزيدها شرفا وقيل المعنى: وأنت تستحل هذا البلد لأن مكة في عام الفتح أحلت للرسول صلى الله عليه وسلم، [ووالد وما ولد] المراد كل والد وما ولد، الإنسان والبهائم، [لقد خلقنا الإنسان في كبد] في معاناة لمشاق الأمور وقيل: في حسن قامة واستقامة ويصح أن تحمل الآية على المعنيين، [أيحسب أن لن يقدر عليه أحد] يظن أن لن يقدر عليه أحد هذا للكافر أما المؤمن فإنه يعلم أن الله تعالى قادر عليه، [يقول] الإنسان [أهلكت مالا لبدا] أي مالا كثيرا في شهواته وملذاته، [أيحسب أن لم يره أحد] أيظن هذا أنه لا يراه أحد في تبذيره للمال وصرفه في ما لا ينفع، [ألم نجعل له عينين] يبصر فيهما.

- فائدة: هاتان العينان تؤديان إلى القلب ما نظر إليه الإنسان، فإن نظر نظرة محرمة كان آثما وإن نظر نظرا يقربه إلى الله كان غانما أذا نظر إلى ما يباح له فإنه لا يحمد ولا يذم ما لم يكن هذا النظر مفضيا إلى محظور شرعي فيكون آثما بهذا النظر.

[ولسانا وشفتين] لسانا ينطق به وشفتين يضبط بهما النطق، [وهديناه النجدين] قيل: بينا له طريق الخير وطريق الشر، وقيل: دللناه على ما به غذاؤه وهو الثديان فإنهما نجدان لارتفاعهما فوق الصدر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠)

[فلا اقتحم العقبة] أي الإنسان الذي يقول أهلكت مالا لبدا، والاقتحام هو التجاوز بمشقة والعقبة هي الجبل الوعر ولا يتجاوزها إلا من كانت لديه نية صادقة، [وما أدراك ما العقبة] الاستفهام للتشويق والتفخيم [فك رقبة] ولها معنيان: الأول: فكها من الرق، الثاني: فكة رقبة من الأسر، [أو] للتنويع [إطعام في يوم ذي مسغبة] أي ذي مجاعة شديدة[يتيما] وهو من مات أبوه قبل أن يبلغ [ذا مقربة] ذا قرابة من الإنسان [أو مسكينا] المسكين هو الذي لا يجد قوته ولا قوت عياله [ذا متربة] ليس بيديه شيء إلا التراب، [ثم كان من الذين آمنوا] ذو إيمان [وتواصوا بالصبر] أوصى بعضهم بعضا بالصبر.

– فائدة: الصبر ثلاثة أنواع: الأول: الصبر على طاعة الله تعالى، الثاني: الصبر عن معصية الله تعالى، الثالث: الصبر على أقدار الله تعالى المؤلمة.

[وتواصوا بالمرحمة] أوصى بعضهم بعضا أن يرحم الآخر، [أولئك أصحاب الميمنة] يؤتون كتابهم بيمينهم، [والذين كفروا بآياتنا] أي جحدوا بها، [هم أصحاب المشئمة] يعني الشمال أو الشؤم،

[عليهم نار مؤصدة] عليهم نار مغلقة لا يخرجون منها ولا يستطيعون إلى ذلك سبيلا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)

[والشمس وضحاها] أقسم الله تعالى بالشمس وضحاها وهو ضوؤها لما في ذلك من الآيات الدالة على قدرته، [والقمر إذا تلاها] قيل إذا تلاها في السير وقيل إذا تلاها في الإضاءة، فأقسم الله تعالى بالشمس لأنها آية النهار وبالقمر لأنه آية الليل، [والنهار إذا جلاها] بين الأرض ووضحها، [والليل إذا يغشاها] يغطي الأرض حتى يكون كالعباءة المفروشة، [والسماء وما بناها] ما مصدرية بمعنى والسماء وبنائها المحكم، [والأرض وما طحاها] وما سواها فكانت مستوية، [ونفس وما سواها] المقصود كل نفس سواها خلقة وفطرة، [فألهمها] أي الله عز وجل ألهم النفوس [فجورها وتقواها] التقوى طاعة الله والفجور معصية الله، [قد أفلح] فاز بالمطلوب ونجا من المرهوب [من زكاها] بإخلاصها من الشرك وشوائب المعاصي، [وقد خاب من دساها] من أرداها في المهالك والمعاصي.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

[كذبت ثمود] قبيلة ديارهم في الحجر كذبوا نبيهم صالح عليه السلام [بطغواها] أي بطغيانها وعتوها، [إذ انبعث] انطلق بسرعة [أشقاها] أعلاهم في الشقاء والعياذ بالله يريد أن يقضي على هذه الناقة، [فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها] أي ذروا ناقة الله، [فكذبوه] أي كذبوا صالحا [فعقروها] ذبحوا الناقة عقرا حصل به الهلاك، [فدمدم عليهم ربهم] أطبق عليهم فأهلكهم [بذنبهم] بسبب ذنوبهم [فسواها] عمها بالهلاك، [ولا يخاف عقباها] الله عز وجل لا يخاف من عاقبة هؤلاء الذين عذبهم.

- فائدة: الذنوب سبب للهلاك والدمار والفساد لقول الله تعالى [ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون] ولقوله تعالى: [وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا] فالإنسان يصاب بالمصائب من عند نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١)

[والليل إذا يغشى] أقسم الله تعالى بالليل حين يغطي الأرض بظلامه، [والنهار إذا تجلى] أي إذا ظهر وبان، [وما خلق الذكر والأنثى] قيل أقسم الله تعالى بخلق الذكر والأنثى وقيل أقسم الله تعالى بنفسه أي والذي خلق الذكر والأنثى، [إن سعيكم لشتى] يعني إن عملكم لمتفرق تفرقا عظيما، [فأما من أعطى] أي أعطى ما أمر بإعطائه من مال وجاه وعلم [واتقى] اتقى ما أمر باتقائه من المحرمات [وصدق بالحسنى] صدق قول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم [فسنيسره لليسرى] فسييسره الله عز وجل لليسرى في أمور دينه ودنياه، [وأما من بخل] لم يعط ما أمر بإعطائه [واستغنى] عن الله عز وجل و لم يتق ربه [وكذب بالحسنى] بقول الله تعالى وقول رسوله [فسنيسره للعسرى] ييسر للعسرى في أموره كلها، [وما يغني عنه ماله] أي شيء يغني عنه ماله إذا بخل به و[تردى] أي هلك فأي شيء يغني المال؟ لا يغني شيئا.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)

[إن علينا للهدى] فيه التزام من الله عز وجل أن يبين للخلق ما يحتاجون إليه. والمراد بالهدى: هدى البيان والإرشاد، [وإن لنا للآخرة والأولى] يعني لنا الآخرة والأولى، [فأنذرتكم نارا تلظى] خوفتكم نار الآخرة التي تشتعل، [لا يصلاها إلا الأشقى] لا يحترق بها إلا الذي لم تكتب له السعادة، [الذي كذب وتولى] التكذيب في مقابل الخبر والتولي في مقابل الأمر والنهي، [وسيجنبها] يجنب هذه النار [الأتقى] الذي اتقى الله تعالى حق تقاته، [الذي يؤتي ماله يتزكى] يعطي ماله من يستحقه على وجه يتطهر به، [وما لأحد عنده من نعمة تجزى] لا يعطي المال مكافأة على نعمة سابقة من شخص، [إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى] فهو لا ينفق إلا طلب الوصول إلى دار كرامة الله التي يكون بها رؤية الله عز وجل، [ولسوف يرضى] سوف يرضيه الله عز وجل بما يعطيه من الثواب الكبير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

[والضحى] أول النهار وفيه النور والضياء، [والليل إذا سجى] إذا غطى الأرض وسدل عليها ظلامه، [ما ودعك ربك] ما تركك وأهملك [وما قلى] وما أبغض، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الخليلين مع إبراهيم عليه السلام، والخلة أعظم أنواع المحبة، [وللآخرة خير لك من الأولى] وذلك لأن الآخرة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، [ولسوف] وسوف تدل على تحقق الشيء لكن بعد مهلة وزمن [يعطيك ربك فترضى] ولقد أعطاه الله عز وجل ما يرضيه فإن الله تعالى يبعثه يوم القيامة مقاما محمودا يحمده فيه الأولون والآخرون، ثم بين الله سبحانه وتعالى نعمه السابقة حتى يستدل بها على النعم اللاحقة [ألم يجدك يتيما فآوى] الاستفهام للتقرير، يعني قد وجدك الله يتيما فآواك أي الله تعالى تكفل بك ويسر له من يقوم بتربيته والدفاع عنه، ولو كان التعبير (فآواك) اختص الإيواء به صلى الله عليه وسلم والأمر أوسع من ذلك فإن الله تعالى آواه وآوى به، آوى به المؤمنين فنصرهم وأيدهم ودفع عنهم بل دافع عنهم سبحانه وتعالى. [ووجداك ضالا] أي غير عالم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم شيئا قبل أن يترل عليه الوحي [فهدى] فهو قد هُدي عليه الصلاة والسلام وهدى الله به فهو هاد مهدي عليه الصلاة والسلام، [ووجدك عائلا فأغنى] أي وجدك فقيرا لا تملك شيئا فأغناك، [فأما اليتيم فلا تقهر] فإذا كان الله آواك في يتمك فلا تقهر، [وأما السائل فلا تنهر] يدخل في السائل، السائل عن الشريعة عن العلم لا تنهره وربما يدخل في ذلك أيضا سائل المال، يعني إذا جاءك سائل يسألك مالا فلا تنهره، [وأما بنعمة ربك فحدث] حدث بها إظهارا للنعمة وشكرا للمنعم، لا افتخارا بها على الخلق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)

[ألم نشرح لك صدرك] الاستفهام للتقرير، وشرح الصدر أن يكون متسعا لحكم الله عز وجل بنوعيه، حكم الله الشرعي وهو الدين فلا يستثقل تنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه، حكم الله الكوني فيشرح الله صدره فتجده راضيا بقضاء الله وقدره مطمئنا إليه، [ووضعنا عنك وزرك] فالمعنى أن الله تعالى غفر للنبي صلى الله عليه وسلم وزره وخطيئته حتى بقي مغفورا له قال تعال [إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر]، وهذا من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، فهل النبي يذنب؟ الجواب نعم فقد قال عليه الصلاة والسلام ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)) لكن هناك أشياء لا يمكن أن تقع من الأنبياء مثل الكذب والخيانة، [الذي أنقض ظهرك] أي هذا الوزر أتعب ظهر النبي صلى الله عليه وسلم.

- فائدة: إذا كان هذا وزر الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بأوزار غيره، أوزارنا تقض ظهورنا وتنقضها وتتعبها، ولكن كأننا لم نحمل شيئا وذلك لضعف إيماننا وكثرة غفلتنا.
- فائدة: في بعض الآثار: أن المؤمن إذا أذنب ذنبا صار عنده كالجبل فوق رأسه، وأن المنافق إذا أذنب ذنبا صار عنده كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا، يعني لا يهتم.

[ورفعنا لك ذكرك] رفع ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام لا أحد يشك فيه:

أولا: لأنه يرفع ذكره عند كل صلاة وذلك في الأذان.

ثانيا: يرفع ذكره عند كل عبادة لأن من شروطها لأن كل عبادة لابد فيها من شرطين: الإخلاص لله تعالى، متابعة الرسول.

ثالثا: يرفع ذكره في كل صلاة في التشهد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا] هذه بشارة من الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم ولسائر الأمة، قال ابن عباس عند هذه الآية: (لن يغلب عسر يسرين) وتوجيه كلامه رضي الله عنه أن القاعدة تقول: أنه إذا كرر الاسم مرتين بصيغة التعريف فالثاني هو الأول إلا ما ندر وإذا كرر الاسم مرتين بصيغة التنكير فالثاني غير الأول.

- فائدة: التيسير قد يكون أمرا ظاهريا حسيا مثل أن يكون الإنسان فقيرا فييسر الله تعالى له الغنى أو يكون مريضا فيشفيه الله عز وجل، وهناك تيسير معنوي وهو معونة الله الإنسان على الصبر فيتيسر له كل عسير.

[فإذا فرغت فانصب] إذا فرغت من عمل الدنيا عليك بعمل الآخرة وإذا فرغت من عمل الآخرة فعليك بعمل الدنيا أي اتعب للعمل الآخر، [وإلى ربك فارغب] كن مع الله عز وجل قبل العمل وبعد العمل، قبل العمل تستعينه عز وجل وبعد العمل ترجو منه الثواب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)

[والتين والزيتون] أقسم الله بهما لأنهما يكثران في فلسطين، [وطور سينين] أقسم الله تعالى به لأنه الجبل الذي كلم الله عنده موسى، [وهذا البلد الأمين] وهو مكة وأقسم الله بها لأنها أحب البقاع إلى الله، [لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم] في أحسن هيئة وخلقة، وقيل في أحسن فطرة وقصدا، [ثم رددناه أسفل سافلين] الله تعالى يرد الإنسان أسفل سافلين (خِلقة) فكلما ازداد في السن في الإنسان تغير إلى أردأ في القوة الجسدية، و(فطرة) إشارة إلى أن من الناس من تعود به حاله أسفل سافلين بعد أن كان في القمة من الإيمان والعلم، [إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات] لا يردون إلى أسفل سافلين، [فلهم أجر غير منون] ثواب غير مقطوع، [فما يكذبك بعد بالدين يكذبك بعد بالدين]، [أليس الله بأحكم الحاكمين] الاستفهام للتقرير وأحكم من الحكمة والحكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

[اقرأ باسم ربك] لأن أسماء الله تعالى كلها خير وكلها إعانة يستعين بها الإنسان ويستعين بها على وضوئه ويستعين بها على أكله وجماعه فهي كلها عون، [الذي خلق] خلق كل شيء [خلق الإنسان من علق] أي ابتدأ خلقه من دودة حمراء من الدم صغيرة وهذا هو المنشأ الذي به الحياة، وخص الإنسان تكريما له، [اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم] التعليم بالقلم أكثر ما يعتمد الشرع عليه إذ أن الشرع يكتب ويحفظ.

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)

[كلا] بمعنى حقا [إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى] كل إنسان من بني آدم إذا رأى نفسه استغنى فإنه يطغى وهو مجاوزة الحد ولكن هذا يخرج منه المؤمن لأن المؤمن لا يرى أنه استغنى عن الله طرفة عين، [إن إلى ربك الرجعى] أي المرجع مهما طغيت وعلوت واستكبرت واستغنيت، [أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى] أبو جهل قيل له: إن محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة يفتن الناس ويصدهم عن أصنامهم وآلهتهم فمر به ذات يوم وهو ساجد فنهى النبي عليه الصلاة والسلام، [أرأيت إن كان على الهدى] فيما فعل من السجود والصلاة أو أمر غيره بالتقوى، [ألم يعلم بأن الله يرى] فهذا تهديد لهذا الرجل الذي كان ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، يعني ألم يعلم هذا أن الله تعالى يراه ويسمعه، [كلا] بمعنى حقا [لنسفعا] أي لنأخذن بشدة، [بالناصية] وهي مقدمة الرأس، يحتمل أنه يؤخذ بالناصية وقد أخذ بناصيته يوم بدر حين قتل مع من قتل من المشركين ويحتمل أن يكون يؤخذ بناصيته يوم القيامة فيقذف في النار،[ناصية كاذبة خاطئة] موصوفة بالكذب مرتكبة للإثم عمدا، [فليدع ناديه] اللام هنا للتحدي، والنادي هو مجتمع القوم، [سندع الزبانية] يعني عندنا من هم أعظم من نادي هذا الرجل وهم الزبانية ملائكة النار، [كلا لا تطعه] أي لا تطع هذا الذي ينهاك عن الصلاة، [واسجد واقترب]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسجد لله عز وجل واقترب منه، والمراد بالسجود هنا الصلاة وعبر عنها بالسجود لأن السجود ركن في الصلاة لا تصح إلا به.

- فائدة: الساجد أقرب ما يكون من ربه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)

[إنا أنزلناه في ليلة القدر] ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر وهي في رمضان وذكر الله سبحانه وتعالى نفسه بالعظمة لأنه سبحانه العظيم الذي لا شيء أعظم منه، [في ليلة القدر] سميت بذلك لأنها ليلة ذات قدر وشرف كبير ولأنها يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق، [وما أدراك ما ليلة القدر] يستفاد منها التعظيم والتفخيم، [ليلة القدر خير من ألف شهر] والمراد بالخيرية فيها ثواب العمل فيها وما يترل الله تعالى فيها من الخير والبركة على هذه الأمة ولذلك كان من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، [تترل الملائكة والروح فيها] تملأ الأرض وتترل الملائكة دليل على الرحمة والخير والبركة [والروح] جبريل عليه السلام [بإذن ربهم] أي بأمره [من كل أمر] من بمعنى الباء، [سلام هي] وصفها الله تعالى بالسلام لكثرة من يسلم فيها من الآثام وعقوباتها [حتى مطلع الفجر] تترل الملائكة فيها حتى نهايتها بمطلع الفجر.

– فائدة: أبهم الله عز وجل ليلة القدر لفائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل.

الفائدة الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال، فكلما كثر العمل كثر الثواب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)

[لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب] ما كان الكفار من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى [والمشركين] هم عبدة الأوثان من كل جنس [منفكين] أي تاركين لما هم عليه من الشرك [حتى تأتيهم البينة] والبينة ما يبين به الحق في كل شيء، [رسول من الله] البينة هذا الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله [يتلو صحفا مطهرة] يقرأ صحيفة مما يكتب به منقاة من الشرك ومن رذائل الأخلاق ومن كل ما يسوء، [فيها كتب قيمة] أي مكتوبات قيمة، [وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة] لما جاءتهم البينة تفرقوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)

[إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين] جاءت (من) هما لبيان إبهام الاسم الموصول وعلى هذا يقتضي أن أهل الكتاب كفار وهم اليهود والنصارى، [أولئك هم شر البرية] أي شر الخليقة، [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية] خير خلق الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات، [جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار] وهنا قدم الله تعالى الثناء على المؤمنين الذين عملوا الصالحات على ذكر جزائهم لأن ثناء الله عليهم أعظم مرتبة وأعلى منقبة،

[جنات] جمعها لاختلاف أنواعها، [عدن] معناها الإقامة في المكان وعدم التروح عنه [تجري من تحتها الأنهار] قال العلماء: من تحت قصورها وأشجارها [خالدين فيها أبدا] ماكثين فيها أبدا، [رضي الله عنهم ورضوا عنه] وهذا أكمل نعيم أن الله تعالى يرضى عنهم بل وينظرون إلى الله تبارك وتعالى بأعينهم كما يرون القمر ليلة البدر، [

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك لمن خشي ربه] أي ذلك الجزاء لمن خشي الله عز وجل، والخشية هي خوف الله عز وجل المقرون بالهيبة والتعظيم ولا يصدر ذلك إلا من عالم بالله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

[إذا زلزلت الأرض زلزالها] المراد بذلك قوله تعالى: [يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم]، [وأخرجت الأرض أثقالها] المراد بهم: أصحاب القبور، [وقال الإنسان مالها] يقول الإنسان: مالها وما الذي حدث لها؟ [يومئذ] أي ذلك اليوم إذا زلزلت، [تحدث أخبارها] تخبر عما فعل الناس عليها من خير أو شر، [بأن ربك أوحى لها] يعني أذن لها في أن تحدث أخبارها، [يومئذ يصدر الناس أشتاتا] أي جماعات متفرقين، [ليروا أعمالهم] يريهم الله تعالى أعمالهم إن خيرا فخير، وإن شر فشر وذلك بالحساب وبالكتاب، [فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره] يعني أي إنسان يعمل مثقال ذرة فإنه سيراه سواء من الخير أو من الشر، [مثقال ذرة] وزن ذرة والمراد بالذرة: صغار النمل كما هو معروف، وإنما ذكر الذرة لأنها مضرب المثل في القلة.

- فائدة: قوله تعالى: [مثقال ذرة] يفيد أن الذي يوزن هو الأعمال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ(٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١)

[والعاديات] هذا قسم، والعاديات هي الخيل التي تعدو على أعدائها [ضبحا] ما يسمع من أجواف الخيل حين تعدو بسرعة، [فالموريات قدحا] يعني بذلك قدح النار حينما يضرب الأحجار بعضها بعضا، [فالمغيرات صبحا] التي تغير على عدوها في الصباح وهذا أحسن وقت للإغارة، [فأثرن به نقعا] أثرن الغبار لأن الخيل إذا اشتد عودها في الأرض صار لها غبار من الكر والفر، [فوسطن به جمعا] توسطن بهذا الغبار أي جموعا من الأعداء.

- فائدة: هذه غاية ما يكون من منافع الخيل، مع أن الخيل كلها خير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))

أما المقسم عليه فهو الإنسان [إن الإنسان لربه لكنود] أي إذا لم يوفق للهداية فإنه كنود أي كفور لنعمة الله عز وجل، [وإنه على ذلك لشهيد] قيل أن الضمير يعود على الله عز وجل أي أن الله تعالى يشهد على العبد بأنه كفور لنعمة الله، وقيل إنه عائد على الإنسان نفسه أي أن الإنسان يشهد على نفسه بكفر نعمة الله عز وجل.

[وإنه لحب الخير لشديد] والخير هو المال، [أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور] أي نشر وظهر فالناس يخرجون من قبورهم كأنهم جراد منتشر،[وحصل ما في الصدور] أي ما في القلوب من النيات وأعمال القلب كالتوكل والرغبة والرهبة والخوف والرجاء.

- فائدة: هنا جعل الله عز وجل العمدة ما في الصدور كما قال تعالى: [يوم تبلى السرائر] لأنه في الدنيا يعامل الناس معاملة الظاهر حتى المنافق يعامل كما يعامل المسلم حقا لكن في الآخرة العمل على ما في القلب ولهذا يجب علينا أن نعتني بقلوبنا لأن القلب هو الذي عليه المدار وهو الذي سيكون الجزاء عليه يوم القيامة.

[إن ربهم بهم يومئذ لخبير] أي إن الله عز وجل بالعباد لخبير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)

[القارعة] هي التي تقرع القلوب وتفزعها وذلك عند النفخ في الصور وهي من أسماء يوم القيامة، [ما القارعة] استفهام للتعظيم والتفخيم، [وما أدراك ما القارعة] زيادة في التعظيم والتفخيم يعني أي شيء أعلمك ما القارعة؟ [يوم يكون الناس كالفراش المبثوث] حين يخرجون من قبورهم يشبهون الفراش في ضعفه وحيرته وتراكمه وسيره إلى غير هدى و[المبثوث] بمعنى المنتشر،[وتكون الجبال] العظيمة الراسية الصلبة [كالعهن] الصوف وقيل القطن [المنفوش] المبعثر. قسم الله تعالى الناس في ذلك اليوم إلى قسمين:

القسم الأول: [فأما من ثقلت موازينه] وهو الذي رجحت حسناته على سيئاته [فهو في عيشة راضية] أي في عيشة طيبة ليس فيها نكد ولا صخب ولا نصب وهو العيش في الجنة

القسم الثاني: [وأما من خفت موازينه] وهو الكافر أو المسلم المسرف على نفسه وسيئاته أكثر [فأمه هاويه] يعني مآله لنار جهنم وقيل يلقى في النار على أم رأسه، [وما أدراك ما هيه] من باب التفخيم للهاوية [نار حامية] في غاية ما يكون من الحمو.

- فائدة: في هذه الآية التخويف والتحذير من هذا اليوم وأن الناس لا يخرجون عن حالين: إما رجل رجحت حسناته وإما رجل رجحت سيئاته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)

[ألهاكم التكاثر] شغلكم حتى ألهاكم عن ذكر الله والقيام بطاعته [التكاثر] يشمل التكاثر بالمال والقبيلة والجاه والعلم وكل ما يمكن أن يقع فيه التفاخر، [حتى زرتم المقابر] يعني إلى أن متم.

- فائدة: استدل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله على أن الزائر لابد أن يرجع إلى وطنه وأن القبور ليست بدار إقامة.

[كلا سوف تعلمون] كلا للردع والمعنى سوف تعلمون عاقبة أمركم بالتكاثر الذي ألهاكم عن الآخرة، [ثم كلا سوف تعلمون] تأكيد للردع، [كلا لو تعلمون علم اليقين] لعرفتم أنكم في ضلال وخطأ عظيم، [لترون الجحيم] هذه جملة مستأنفة لا علاقة لها بما قبلها وتقديرها: والله لترون الجحيم والجحيم اسم من أسماء النار، [ثم لترونها عين اليقين] تأكيد لرؤية النار، [ثم لتسألن يومئذ عن النعيم] الذي يُسأل المؤمن والكافر، سؤال المؤمن سؤال تذكير بنعمة الله عز وجل حتى يفرح ويعلم أن الذي أنعم عليه في الدنيا ينعم عليه في الآخرة، وأما الكافر فإنه سؤال توبيخ وتنديم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

[والعصر] العصر هو الزمان وأقسم الله به لما يقع فيه من اختلاف الأحوال وتقلبات الأمور ومداولة الأيام بين الناس، [إن الإنسان لفي خسر] أقسم الله تعالى قسما على أن الإنسان في خسران ونقصان في كل أحواله، في الدنيا والآخرة إلا من استثنى الله عز وجل [إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر] استثنى الله سبحانه وتعالى هؤلاء المتصفين بهذه الصفات الأربع:

- الإيمان الذي لا يخالجه شك كما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)).
- [عملوا الصالحات] أي قاموا بالأعمال الصالحة: من صلاة وصيام وزكاة وحج وبر للوالدين وصلة الأرحام.
- [وتواصوا بالحق] صار بعضهم يوصي بعضا بالحق وهو الشرع فهم لم يقتصروا على نفع أنفسهم بل نفعوا أنفسهم وغيرهم.
- [وتواصوا بالصبر] يوصي بعضهم بعضا بالصبر.
- فائدة: قال الإمام الشافعي: (لو لم يترل الله على عباده حجة إلا هذه السورة لكفتهم) يعني كفتهم موعظة وحثا على التمسك بالإيمان والعمل الصالح والدعوة إلى الله والصبر على ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)

[ويل] كلمة وعيد لمن اتصف بهذه الصفات [لكل همزة لمزة] الهمز: بالفعل أن يسخر من الناس بفعله إما أن يلوي وجهه أو بالإشارة يشير إلى شخص. واللمز: باللسان وهو يعيب البشر بقوله، [الذي جمع مالا وعدد] هذه أيضا من أوصافه القبيحة جماع مناع، يجمع المال ويمنع العطاء، [وعدده] التعديد بمعنى الإحصاء يعني لشغفه بالمال كل مرة يذهب إلى الصندوق ويعد، [يحسب أن ماله أخلده] أي أخلد ذكره أو أطال عمره، [كلا] يسميها العلماء حرف ردع ويحتمل أن تكون بمعنى حقا [لينبذن في الحطمة] أي يطرح في الحطمة التي تحطم الشيء وتفتته وتكسره، [وما أدراك ما الحطمة] صيغة للتعظيم والتفخيم، [نار الله الموقدة] أي المسعرة، [التي تطلع إلى الأفئدة] تصل القلوب من شدة حرارتها [إنها عليهم مؤصدة] أي مغلقة على الهماز اللماز الجماع للمال المناع للخير، [في عمد ممدة] النار لها أعمدة ممدودة على جميع النواحي لا يمكن الخروج منها وفتحها.

– فائدة: حكى الله سبحانه وتعالى ذلك علينا وبينه لنا في هذه السورة لا لمجرد أن نتلوه بألسنتنا أو نعرف معناه بأفهامنا، لكن المراد أن نحذر من هذه الأوصاف الذميمة: عيب الناس بالقول وبالفعل، والحرص على المال كأن الإنسان إنما خلق للمال ليخلد له أو يخلد المال له، ونعلم أن من كانت هذه حاله فإن جزاءه هذه النار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

[ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل] أصحاب الفيل هم أهل اليمن الذين جاؤوا لهدم الكعبة بفيل عظيم أرسله إليهم ملك الحبشة وذلك أن ملك اليمن أراد أن يصد الناس عن الحج إلى الكعبة واتفق مع ملك الحبشة على هدمها، [ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيرا أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل]، قال العلماء: [طيرا أبابيل] يعني جماعات متفرقة، كل طير في منقاره حجر صلب [من سجيل] وهو الطين المشوي لأنه يكون أصلب، [فجعلهم كعصف مأكول] أي كزرع أكلته الدواب ووطئته بأقدامها حتى تفتت.

- فائدة: كل من أراد الحق بسوء فإن الله تعالى يجعل كيده في نحره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

[لإيلاف قريش] الإلاف بمعنى الجمع والضم ويراد به التجارة التي كانوا يقومون بها، [رحلة الشتاء والصيف] في الشتاء يتجهون نحو اليمن للمحصولات الزراعية وأما في الصيف فيتجهون نحو الشام لأن تجارة الفواكه تكون في هذا الوقت وهاتين الرحلتين نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى على قريش لأنه يحصل منها فوائد كثيرة، [فليعبدوا رب هذا البيت] شكرا لله على هذه النعمة والبيت هو الكعبة وإضافة الربوبية إليه على سبيل التشريف.

– فائدة: العبادة هي التذلل لله عز وجل محبة بفعل الأوامر وتعظيما بترك النواهي. وقال شيخ الإلام ابن تيمية: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

[الذي أطعمهم من جوع] فإطعامهم من جوع وقاية من الهلاك في أمر باطن وهو الطعام الذي يأكلونه و[آمنهم من خوف] وقاية من الخوف في الأمر الظاهر.

– فائدة: إذا كثرت المعاصي في الحرم فالخطر على أهله أكثر من الخطر على غيرهم لأن المعصية في مكان فاضل أعظم من المعصية في مكان مفضول.

- فائدة: على طلبة العلم إذا اختلفوا فيما بينهم أن يجلسوا للتشاور وللمناقشة الهادئة التي يقصد منها الوصول إلى الحق ومتى تبين الحق للإنسان وجب عليه اتباعه ولا يجوز أن ينتصر لرأيه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

[أرأيت الذي] عام لكل من يتوجه له الخطاب [يكذب بالدين] أي بالجزاء وهؤلاء هم الذين ينكرون البعث، [فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين] فجمع بين أمرين: الأول: عدم الرحمة بالأيتام الذين هم محل الرحمة فهذا [يدع اليتيم] أي يدفعه بعنف، أما الأمر الثاني: لا يحثون على رحمة الغير [ولا يحض على طعام المسكين] فلا يحض على إطعام المسكين الفقير المحتاج للطعام لأنه قلبه حجر قاس، [فويل للمصلين] وهذه كلمة وعيد ل [الذين هم عن صلاتهم ساهون] أي غافلون عنها لا يقيمونها على ما ينبغي يؤخرونها عن الوقت الفاضل.

- فائدة: الذي يسهو عن الصلاة ويغفل عنها لاشك أنه مذموم. أما الساهي في صلاته فهذا لا يلام ولهذا وقع السهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن السهو في الشيء معناه نسي شيئا لا يلام عليه. أما الساهي عن صلاته فهو متعمد للتهاون في صلاته.
- فائدة: من السهو عن الصلاة أولئك القوم الذين يدعون الصلاة مع الجماعة فإنهم لاشك عن صلاتهم ساهون ويدخلون في هذا الوعيد.

[الذين هم يراءون] إذا فعلوا الطاعة يقصدون بها التزلف للناس وليس التقرب إلى الله، [ويمنعون الماعون] أي يمنعون ما يجب بذله من المواعين وهي الأواني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

[إنا أعطيناك الكوثر] الكوثر في اللغة العربية هو الخير الكثير، فمن ذلك النهر العظيم الذي في الجنة والذي يصب منه ميزابان على حوضه المورود صلى الله عليه وسلم، وهذا الحوض في القيامة يرده المؤمنون من أمة النبي.

- فائدة: فمن كان واردا على شريعته في الدنيا كان واردا على حوضه في الآخرة ومن لم يكن واردا على شريعته فإنه محروم منه في الآخرة.
- فائدة: من الخيرات الكثيرة التي أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم قال: [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: ((نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل واعطيت الشفاعة وأحلت لي المغانم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة))

[فصل لربك وانحر] شكرا لله على هذه النعمة العظيمة، والمراد بالصلاة هنا جميع الصلوات، وأول ما يدخل فيها الصلاة المقرونة بالنحر وهي صلاة عيد الأضحى، [فصل لربك] الصلوات المفروضة والنوافل. صلوات العيد والجمعة، [وانحر] تقرب إليه بالنحر والنحر يختص بالإبل، والذبح للبقر والغنم، لكنه ذكر النحر لأن الإبل أنفع من غيرها بالنسبة للمساكين، [إن شانئك] أي مبغضك، [هو الأبتر] أي المنقطع من كل خير، إذا كان هذا في مبغضه فهو أيضا في مبغض شرعه.

- فائدة: من أبغض شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم أو أبغض شعيرة من شعائر الإسلام أو أبغض أي طاعة مما يتعبد به الناس في دين الإسلام فإنه كافر خارج الدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

- هذه السورة إحدى سورتي الإخلاص [قل يا أيها الكافرون] [قل هو الله أحد] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في سنة الفجر وسنة المغرب وركعتي الطواف لما تضمنتاه من الإخلاص لله عز وجل والثناء عليه بالصفات الكاملة، [قل يا أيها الكافرون] هذا يشمل كل كافر سواء كان من اليهود والنصارى أو المشركين أو الشيوعيين، [لا أعبد ما تعبدون] الأصنام، [ولا أنتم عابدون ما أعبد] وهو الله، [ولا أنا عابد ما عبدتم] لن أقبل غير عبادتي، [ولا أنتم عابدون ما أعبد] لن أقبل غير عبادتي ولن أقبل عبادتكم، وأنتم كذلك لن تقبلوا.
- فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن قوله تعالى [لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد] هذا الفعل. وقوله تعالى [ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد] أي: في القبول.

[لكم دينكم ولي دين] فأنا بريء من دينكم وأنتم بريؤون من ديني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

[إذا جاء نصر الله والفتح] الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، [نصر الله] النصر هو تسليط الله تعالى الإنسان على عدوه بحيث يتمكن منه ويخذله ويكبته، والنصر أعظم سرور يحصل للعبد في أعماله [والفتح] هو فتح مكة، [ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا] أي جماعات بعد أن كانوا يدخلون فيه أفرادا وفي بعض الأحوال متخفين، [فسبح بحمد ربك واستغفره] أي سبحه تسبيحا مقرونا بالحمد. التسبيح: هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله. والحمد: هو الثناء عليه بالكمال مع المحبة والتعظيم. الاستغفار: هو طلب المغفرة. والمغفرة: ستر الله تعالى على عبده ذنوبه مع محوها والتجاوز عنها. وهذا غاية مايريد العبد. [إنه كان توابا] أي لم يزل الله عز وجل توابا على عبده.

- فائدة: السورة لها مغزى عظيم لا يتفطن له إلا الأذكياء، قال ابن عباس لعمر بن الخطاب لما سأله عن تفسير السورة: يا أمير المؤمنين هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له [إذا جاء نصر الله والفتح] فتح مكة فذلك علامة الأجل، [ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره. إنه كان توابا] فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم. فتبين بذلك فضل ابن عباس وتميزه وأن عنده من الذكاء والمعرفة بمراد الله عز وجل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)

- فائدة: أعمام الرسول عليه الصلاة والسلام انقسموا في معاملته ومعاملة ربه عز وجل إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم آمن وجاهد معه وأسلم لله رب العالمين مثل العباس وحمزة.

٢- قسم ساند وساعد ولكنه باق على الكفر مثل أبي طالب.

٣- قسم عاند وعارض وهو كافر مثل أبي لهب.

[تبت يدا أبي لهب وتب] والتباب الخسار، وبدأ بيديه قبل ذاته لأن اليدين هما آلتا العمل والحركة والأخذ والعطاء، [ما أغنى عنه ماله] يعني أي شيء أغنى عنه ماله من الله؟ والجواب: لا شيء [وما كسب] تشمل المال والأولاد والشرف والجاه، [سيصلى نارا ذات لهب] الله تعالى توعده بأنه سيصلى نارا ذات لهب، [وامرأته حمالة الحطب] التي تحمل الحطب الذي فيه الشوك وتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أذى الرسول، [في جيدها حبل من مسد] الجيد هو العنق، والحبل معروف، والمسد الليف. يعني أنها متقلدة حبلا من الليف تخرج به إلى الصحراء لتربط به الحطب الذي تأتي به لتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

ذكر في سبب نزول هذه السورة: أن المشركين أو اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة.

[قل] الخطاب للرسول وللأمة أيضا [هو الله أحد] أي الله عز وجل الذي تتحدثون عنه وتسألون عنه [أحد] متوحد بجلاله وعظمته، ليس له مثيل، وليس له شريك، [الله الصمد] الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته [لم يلد] لأنه لا مثيل له ولأنه مستغن عن كل أحد عز وجل، وفي هذه الآية الكريمة الرد على ثلاث طوائف منحرفة، وهم المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله، واليهود الذين قالوا عزير ابن الله، والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، فكذبهم الله بقوله [لم يلد و لم يولد] فهو الأول الذي ليس قبله شيء فكيف يكون مولودا؟ [و لم يكن له كفوا أحد] لم يكن له أحد مساويا في صفاته.

- فائدة: هذه السورة لها فضل عظيم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنها تعدل ثلث القرآن)) لكنها تعدله ولا تقوم مقامه.
- فائدة: هذه السورة كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ بها في الركعة الثانية في سنة الفجر وفي سنة المغرب وفي ركعتي الطواف وكذلك يقرأ بها في الوتر لأنها مبنية على الإخلاص التام لله تعالى ولهذا تسمى سورة الإخلاص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

[قل أعوذ برب الفلق] الفلق: الإصباح، ويجوز أن يكون أعم من ذلك أن الفلق كل ما يفلقه الله تعالى من الإصباح والنوى والحب، [من شر ما خلق] يشمل شياطين الإنس والجن والهوام ومنه النفس لأن النفس أمارة بالسوء، [ومن شر غاسق إذا وقب] الغاسق قيل إنه الليل وقيل إنه القمر، والليل تكثر فيه الهوام والوحوش لذلك استعاذ من شره [إذا وقب] أي إذا دخل، [ومن شر النفاثات في العقد] هن الساحرات يعقدن الحبال وغيرها وتنفث بقراءة مطلسمة فيها أسماء الشياطين، على كل عقدة تعقد ثم تنفث، [ومن شر حاسد إذا حسد] الحاسد الذي يكره نعمة الله على غيره [إذا حسد] من حسد الحاسد العين التي تصيب المُعان يكون هذا الرجل عنده كراهة لنعمة الله على الغير إذا أحس بنفسه أن الله تعالى أنعم على فلان بنعمة خرج من نفسه الخبيثة معنى مجهول فيصيب بالعين.

- فائدة: ذكر الله تعالى الغاسق إذا وقب والنفاثات في العقد والحاسد إذا حسد لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة يكون خفيا.
- فائدة: الطريق للتخلص من هذه الشرور الثلاثة أن يعلق الإنسان قلبه بربه ويفوض أمره إليه ويحقق التوكل على الله ويستعمل الأوراد الشرعية.
- فائدة: الأوراد الشرعية حصن منيع أشد من سد يأجوج ومأجوج. لكن مع الأسف كثيرا من الناس لا يعرف عن هذه الأوراد شيئا ومن عرف فقد يغفل كثيرا ومن قرأها فقلبه غير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

[قل أعوذ برب الناس] وهو الله عز وجل رب كل شيء لكن للمناسبة خص الناس، [ملك الناس] الملك الذي له السلطة العليا في الناس والتصرف الكامل هو الله عز وجل، [إله الناس] مألوههم ومعبودهم، [من شر الوسواس] ما يلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات التي لا حقيقة لها [الخناس] الذي يخنس وينهزم ويولي ويدبر عند ذكر الله عز وجل وهو الشيطان، [من الجنة] الوساوس تكون من الجن وتكون من بني آدم.

- فائدة: هذه السور الثلاث: الإخلاص والفلق والناس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفه ومسح بها وجهه وما استطاع من بدنه، وربما بعد الصلوات الخمس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

تفسير سورة الفاتحة ٣
تفسير سورة النبأ..... ٥
تفسير سورة النازعات..... ٨
تفسير سورة عبس ١٢
تفسير سورة التكوير ١٥
تفسير سورة الانفطار ١٧
تفسير سورة المطففين ١٩
تفسير سورة الانشقاق ٢٢
تفسير سورة البروج..... ٢٤
تفسير سورة الطارق ٢٧
تفسير سورة الأعلى..... ٢٨
تفسير سورة الغاشية ٣٢
تفسير سورة الفجر..... ٣٤
تفسير سورة البلد..... ٣٧
تفسير سورة الشمس..... ٣٩
تفسير سورة الليل..... ٤٠
تفسير سورة الضحى..... ٤١
تفسير سورة الشرح..... ٤٢
تفسير سورة التين..... ٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة العلق ٤٥
تفسير سورة القدر ٤٧
تفسير سورة البينة ٤٨
تفسير سورة الزلزلة ٥٠
تفسير سورة العاديات ٥١
تفسير سورة القارعة ٥٢
تفسير سورة التكاثر ٥٣
تفسير سورة العصر ٥٤
تفسير سورة الهمزة ٥٥
تفسير سورة الفيل ٥٦
تفسير سورة قريش ٥٧
تفسير سورة الماعون ٥٨
تفسير سورة الكوثر ٥٩
تفسير سورة الكافرون ٦٠
تفسير سورة النصر ٦١
تفسير سورة المسد ٦٢
تفسير سورة الإخلاص ٦٣
تفسير سورة الفلق ٦٤
تفسير سورة الناس ٦٥